

يناير ٢٠١٨

أطفال_تحت_النار_#اليمن

مولودة

في زمن الحرب
٠٠٠٠ يوم من الطفولة المفقودة

اليمن واحدة من
أسوأ الأماكن
في العالم بالنسبة لأي طفل

 يونيسف



مأساة الأطفال

بلغ إجمالي المواليد الجدد منذ تصاعد النزاع في مارس ٢٠١٥ قرابة ٣ ملايين طفل.

تُعد رُبي مستور البالغة من عامين العمر مثلاً للمعاناة التي عاشها الأطفال خلال أول ألف يوم من الحرب الشوعاء في اليمن. بدأت حياة رُبي كجنين في بطن أمها في الأيام الأولى من تصاعد النزاع في مارس ٢٠١٥ وولدت كطفلة ضعيفة بوزن ناقص في مدينة زبيد محافظة الحديدة و هي من أفقر محافظات اليمن. لم تعرف رُبي سوى الحرب والحرمان والمرض.

شهدت الأسابيع الأخيرة زيادة كبيرة في مستويات العنف في عدة مدن خصوصاً العاصمة اليمنية صنعاء. بالمقابل، يشكل القصف المستمر وقتال الشوارع والغارات الجوية خطراً مباشراً على حياة الأطفال في خط النار. حيث لم تتمكن سيارات الإسعاف والفرق الطبية الوصول إلى المصابين والسكان المحاصرين جراء القتال والغير قادرين على شراء المواد الغذائية والإمدادات الأساسية الأخرى في عدة مناطق. كما لم يتمكن عمال الإغاثة من السفر أو تنفيذ برامج إنقاذ أرواح الأطفال.

هوت اليمن خلال الألف يوم الأخيرة لتصبح الأزمة الإنسانية الأكبر في العالم. وبالنسبة للأطفال الصغار مثل رُبي فمن المرجح أن يؤول الوضع إلى أسوأ مما هو عليه الآن.

اليمن هي واحدة من أسوأ الأماكن في العالم بالنسبة لأي طفل

بالنسبة للثلاثة ملايين مولود جديد منذ تصاعد النزاع، فقد أفسد العنف والنزوح والمرض والفقر و تعذر الوصول إلى أساسيات الحياة مثل الغذاء والمياه النقية والأدوية والتعليم والسلامة أول ١,٠٠٠ يوم من حياة هؤلاء الأطفال. عندما ولدت رُبي كانت والدتها فوزية مريضة حينها وتعاني من سوء التغذية. فقد أنت الحرب على سبل عيش الأسرة بعد أن كان والدها مستور يكافح من أجل تأمين القوت الضروري له ولأسرته. لذلك، كانت احتمالات ولادة رُبي بصحة جيدة ضئيلة أساساً.

١ | ولدت في زمن الحرب



يقول مستور والد الطفلة رُبي: "لم يكن لدي ما يكفي من المال لأخذ أم رُبي إلى المستشفى عندما شعرت بمخاض الولادة. كل ما استطعت عمله فقط هو جلب قابلة من نفس المنطقة إلى المنزل. فقد بدأت معاناة ابنتي حتى قبل ولادتها"

مدى معاناة الأطفال

عمق ومدى معاناة الأطفال خلال 1,000 يوم من الحرب في اليمن مهولة حيث:

يُقتل أو يجرح خمسة أطفال في المتوسط كل يوم منذ أن تصاعد النزاع أواخر مارس ٢٠١٥.



هناك ١١,٣ مليون طفل بحاجة إلى مساعدات إنسانية للبقاء على قيد الحياة - تقريباً كل طفل في اليمن.



يُشكل الأطفال دون سن الخامسة أكثر من ربع الحالات المشتبه بإصابتها بالكوليرا.



يحتاج نحو ١٦ مليون يمني إلى مساعدات إنسانية للوصول إلى مياه الشرب الآمنة ومرافق الاصحاح البيئي الأساسية.



نصف الأطفال يعانون من التقزم.



ما يقدر بـ ٢ مليون طفل خارج المدرسة بما في ذلك نصف مليون طفل منقطع عن الدراسة منذ تصاعد الصراع في مارس ٢٠١٥



يعيش ما متوسطه ٧٠٪ من الأطفال وأسرهم تحت خط الفقر.



يتم تزويج ٧٢٪ من الفتيات قبل بلوغهن سن ١٨ عاماً.



أكثر من نصف النازحين المقدر عددهم بحوالي ٢,٩ مليون هم من الأطفال.



يحتاج نحو ١٦ مليون يمني إلى مساعدات إنسانية للوصول إلى مياه الشرب الآمنة ومرافق الاصحاح البيئي الأساسية.



الطفولة المبكرة خلال النزاع

لا يقتصر الأمر على كون الأطفال هم الجرحى المباشرين للحرب الدائرة في اليمن بل إنهم أيضاً تحملوا الوطأة الأشد للنتائج غير المباشرة. فالأطفال الصغار دون الخامسة يكونون عرضة للخطر بشكل خاص في أوقات الأزمات. فهم معرضون للضرر البدني والصدمات النفسية وتعطل نموهم الاجتماعي والعاطفي والمعرفي بشدة.

نساء اليمن اللواتي حملن خلال الألف يوم الأولى من الحرب عشن ظروف مؤسفة تفتقر للرعاية الطبية المناسبة أو المياه النظيفة أو حتى البيئة الصحية ليضعن مواليدهن. فكثير من الأمهات يعانين من سوء التغذية والمرض مما يزيد من خطر وفاتهن أو إنجاب أطفال حُدج أو مصابين بسوء التغذية لا يعيشون لأكثر من شهر بعد ولادتهم.

رغم أن رُبى البالغة من العمر عامين نجت من الوفاة خلال أول عامين لها إلا أن حياتها على المحك كونها تُعاني من أمراض عدة بما في ذلك الملاريا والتيفوئيد. كما أنها مصابة بالثلاسيميا وهو اضطراب دم وراثي يؤدي إلى فقر الدم.

باتت ٤٥ في المائة فقط من المرافق الصحية تعمل بكامل طاقتها^١ و يعتبر أكثر من نصف أطفال اليمن غير قادرين على الحصول على مياه الشرب المأمونة أو خدمات الاصحاح البيئي الملائمة. يأتي ذلك في وقت ارتفع فيه إجمالي عدد حالات الإصابة بالإسهال المائي الحاد/الكوليرا إلى أكثر من مليون حالة^٢ ويشكل الأطفال دون الخامسة أكثر من ربع الحالات المشتبه فيها^٣.

اقتصاد البلد مدمر والفقر آخذ في الازدياد. فقد زاد عدد اليمنيين الفقراء عام ٢٠١٦ بما لا يقل عن ٤ ملايين قياساً بما كان عليه الوضع في ٢٠١٤^٤ أي قبيل تصاعد النزاع الحالي. هذا ويعيش مُسّي السكان الآن في حالة فقر مما أفقد الأطفال فرص النمو والتعلم وبلوغ إمكاناتهم.

١- مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة، مراجعة الرصد الدوري، يناير-أبريل ٢٠١٧، ٢٠١٧
٢- ١٠٠١٤٢٨ حالة مشتبه إصابتها بالإسهال المائي الحاد/الكوليرا حتى ٢٢ أكتوبر ديسمبر وفقاً للتحديث الوبائي اليومي الصادر عن منظمة الصحة العالمية، ٢٢ ديسمبر ٢٠١٧.
٣- نفس المرجع.
٤- البنك الدولي، مذكرات الفقر في سياق مسح مؤازرة الأسرة ٢٠١٤، ٢٠١٧.

تدهور الوضع المالي لمستور طوال الأشهر التي تلت ولادة ربي. فسرعان ما أصيبت ربي بسوء التغذية الحاد الوخيم وتحتاج الآن إلى علاج طبي عاجل. كان يفترض على والدها أن يقتصر المال لإسعاف ابنته إلى المستشفى ودفع التكاليف الطبية حتى وإن كانت مرتفعة.

يعاني ٦٠ في المائة من سكان اليمن من انعدام الأمن الغذائي أي أنهم بحاجة إلى مساعدة غذائية عاجلة.

٦٠%



كما أن هناك حوالي 1,8 مليون طفل دون سن الخامسة مصاب بسوء التغذية الحاد منهم 400,000 طفل تقريباً يعاني من سوء التغذية الحاد الوخيم، وهي حالة مهددة للحياة. احتمالات وفاة الأطفال المصابين بسوء التغذية المعتدل تزيد أربع مرات عن غيرهم من الأطفال الأصحاء. كما أن الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الحاد هم عرضة للوفاة 11 مرة أكثر إذا لم يُعالجوا في الوقت المحدد.

تكابد الأسر المنهكة كثيراً من أجل رعاية أطفالها الصغار وإلحاقهم ببرامج تعليم الطفولة المبكرة التي تكاد تكون معدومة. يعاني النظام التعليمي من ضغط شديد تحت وطأة الحرب في وقت وصل فيه عدد الأطفال خارج المدرسة خلال العام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٦ إلى حوالي مليوني طفل -أي أكثر من ربع إجمالي الأطفال في سن التعليم. أيضاً، هناك ما لا يقل عن ٤,٥ مليون طفل أو ٧٨ في المائة من مجموع الطلاب الذين يعيشون في ١٣ محافظة عرضة لخطر فقدان عامهم الدراسي بسبب عدم دفع رواتب الكوادر التعليمية. من ناحية ثانية، تضررت ما مجموعه ٤٢٩ مدرسة خلال الحرب في حين يوجد مدارس أخرى ما تزال تؤوي نازحين أو محتلة من قبل قوات أو جماعات مسلحة.

يقول مستور والد ربي "ولدت ربي في وضع سيئ كما أنها لم تعرف أبداً الراحة حتى الآن" مضيفاً "ليس هناك أسوأ من أن تكون أماً لطفل مريض خصوصاً أثناء الحرب".

تلجأ الأسر إلى تدابير أكثر تطرفاً سعياً للبقاء على قيد الحياة وغالباً ما تكون على حساب رفاه أطفالها. فقد أضحت ٨٠ في المائة^٥ من الأسر منقطة بالديون في حين أن ٦٠ في المائة منها خفضت كمية الطعام الذي تتناوله أو لجأت إلى أطعمة أقل جودة.

بالمقابل، بعض الأسر ليس لديها خيار آخر سوى إرسال أطفالها إلى سادات القتال أو التسول أو العمل أو تزويج بناتهم في سن مبكرة جداً. إلا أن زواج الأطفال والحمل المبكر لهما عواقب مدمرة على المراهقات حيث يضر بصحتهن البدنية والعاطفية وقدرتهن على مواصلة تعليمهن أو العثور على عمل.

تعيش أسرة ربي حالياً على تبرعات أصحاب الخير من الجيران. وبالنسبة لمستور، فلا يزال يخرج بعربته التي يجرها وتحوي بعض الأشياء لبيعها ولكن في كثير من الأحيان يعود فارغ اليدين. ليس لديه ما يكفي من المخزون أو رأس المال لتغذية مخزون عربته بأنواع السلع الأساسية التي قد يشتريها الناس في الحي. كما أنه مدين لكثير من الناس بالمال ويحاول تجنبهم كونه لا يستطيع سداد ديونه.

يقول مستور: "كان وضعنا المالي سيئاً في البداية لكنه بات أسوأ منذ بدء الحرب".



بالرغم من أن الصغيرة رُبي لا تزال في سن مبكرة للذهاب إلى المدرسة إلا أن محمد البالغ من العمر ١٢ يقوم بذلك مع أن المدرسة لم تعد مكاناً آمناً للتعليم واللعب. فقد نجا بأعجوبة من حادثة دمرت مدرسته في مدينة صرواح بمحافظة مارب شمال شرق اليمن وأصيب بصدمة نفسية لدرجة أنه نسي كل ما تعلمه بما في ذلك الحروف الهجائية.

٤٤ يحكي محمد قائلاً: "الشيء الوحيد الذي أذكره هو صوت الانفجار الذي دوى في أرجاء المدرسة... كان الانفجار مرعب جداً إلى درجة أنني ارتعدت خوفاً... تركت المدرسة إلى جبل قريب للبحث عن مأوى هناك. أتذكر أنني كنت واقفاً على الجبل ولكن لا أذكر كيف وصلت إلى هناك".
هذا ما يتذكره محمد. الآن التحق بالصف الأول مرة أخرى.

خلفت ١,٠٠٠ يوم من القتال ما لا يقل عن ٥,٠٠٠ طفل بين قتيل وجريح. وهذا يعني أن خمسة أطفال يقتلون أو يصابون يومياً في اليمن وبعضهم يعيش الآن مع إعاقات دائمة. هذه هي الأرقام المؤكدة التي تم التحقق منها غير أنه من المرجح أن تكون الأرقام الفعلية أعلى من ذلك بكثير.

بعيداً عن التهديد الآني لحياتهم فإن الأطفال الذين هم في نزاع مع الأوساط المقربة منهم يكونون عرضة لاضطرابات ما بعد الصدمة مما قد يؤثر على نموهم وتطورهم بشكل عام. وإذا ما تركوا دون علاج فمن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى إصابتهم بأمراض نفسية جادة تستمر مدى الحياة. كما سيظل صدى أصوات القذائف يتردد في آذانهم لفترة طويلة.

الفرصة الضائعة

في خضم الـ ١,٠٠٠ يوم الماضية أضع الأطفال ومنهم رُبي فرصة حاسمة للبقاء على قيد الحياة والترعرع والتعلم وبلوغ أقصى طاقاتهم.

ما الذي حدث لرُبي بسبب 1000 يوم من الحرب

ما الذي يجب أن يحدث خلال أول 1000 يوم من حياة الطفل من أجل بقاءه ونموه؟

أثناء الحمل

تعذر الحصول على أربع زيارات للرعاية السابقة للولادة وتدمير سبل عيش الأسرة وعدم توفر ما يكفي من الغذاء في المنزل. أم رُبي مريضة وتعاني من سوء التغذية.



أن تتمتع الأم بالصحة أثناء الحمل بما في ذلك الرعاية الجيدة قبل الولادة والتغذية

لا يملك والدا رُبي المعرفة بشأن أو القدرة على ضمان حمل آمن وما إذا كانت رُبي ستولد بصحة جيدة.

معرفة جيدة للوالدين بقضايا الأمومة المأمونة

أثناء الولادة

لا يستطيع والد رُبي تحمل تكاليف الولادة في المستشفى-والدة رُبي وضعتها في المنزل بحضور قابلة-وُلدت رُبي بوزن منخفض.



الولادة بحضور طاقم طبي مؤهل -الولادة في المرفق الصحي -خدمات الطوارئ التوليدية وحديثي الولادة

بعد الولادة

رُبي طفلة مريضة وكونها لا تحصل على الرعاية الطبية اللازمة فإن حالتها الصحية تزداد سوءاً.



الرعاية الطارئة للأطفال الصغار والمرضى

أن يقتصر والد رُبي المال حتى لو زاد عبء الدين على الأسرة ويسرع بإسعاف ابنته إلى المستشفى لتلقي العلاج من سوء التغذية الحاد

الزيارات المنزلية بعد الولادة من قبل العامل/العاملة الصحية

خلال مرحلة الطفولة المبكرة

ضعف المناعة عند رُبي وعدم حصولها على الرعاية الصحية جعلها عرضة للأمراض مثل الملاريا والتيفوئيد



الإدارة المتكاملة لأمراض الطفولة بما في ذلك حالات سوء التغذية

الحالة التغذوية لرُبي في تدهور مستمر

التغذية الجيدة

شرب المياه الملوثة يجعل رُبي عرضة لخطر الإصابة بالكوليرا

الحصول على مياه شرب مأمونة وخدمات إصحاح بيئي ملائمة

يُعاني النمو المعرفي لرُبي بسبب غياب التحفيز واللعب الكافيين

الوصول إلى فرص التعلم المبكر واللعب

يُعاني تطور رُبي العاطفي من مشكلة بسبب آثار الخوف والقلق والصدمة

الحماية ضد العنف

لا تستطيع أسرة رُبي الفقيرة تلبية احتياجاتها بسبب غياب الحماية الاجتماعية كما أن إخوة رُبي الأكبر سناً معرضين لخطر الانخراط في عمالة الأطفال وزواج الأطفال

الحصول على الحماية الاجتماعية

مستقبل رُبي

تواجه رُبي مشكلة في النمو المعرفي والجسدي والعاطفي وزيادة خطر الإصابة والصدمة النفسية والأمراض أو حتى الوفاة. كما أن آليات التأقلم السلبية التي لجأت إليها أسرته قد تدفعها في نهاية المطاف إلى زواج الأطفال والحمل المبكر عندما تصل إلى سن البلوغ.

اليونيسف وما تقوم به من أدوار



"الوضع صعب للغاية ولا يزال النظام الصحي عرضة للاعتداءات. لكن بفضل الدعم المقدم من المانحين وتفاني الشركاء وقدرة الشعب اليمني على الصمود كقيلة بإنقاذ أكبر عدد ممكن من أرواح الأطفال. فقد شهدت الـ1,000 يوم الأخيرة إيدخال 167,338 طفل دون الخامسة ممن يعانون من سوء التغذية الحاد الوخيم إلى مراكز وعيادات التغذية العلاجية والرعاية المدعومة من اليونيسف. كما تم تطعيم 4,8 مليون طفل دون الخامسة ضد شلل الأطفال".
د. فوزية شفيق، رئيسة قسم الصحة والتغذية



"بدأ بيد مع شركائنا نبذل قصارى جهدنا لتمكين الناس من حقهم الأساسي في الحصول على مياه نظيفة وآمنة. يمكن إيصال المياه النظيفة إلى ما يقرب من 6 ملايين شخص بدعم من اليونيسف من خلال تشغيل وصيانة وإصلاح شبكات المياه العامة".
أنيس العرشبي، مسئول المياه والاصحاح البيئي-صعدة



"حتى وإن تضررت المدارس ونزح الأطفال لا يمكن أن يتأخر التعليم. لذلك، وبدعم من اليونيسف استطاع أكثر من 380,000 طفل مواصلة تعليمهم من خلال مساحات التعلم المؤقتة وإعادة تأهيل المدارس والمنح النقدية وتوفير الأثاث المدرسي".
تهاني سعيد، مسئول التعليم- إب



"حتى في زمن الحرب نساعد في تزويد الأطفال بالحماية التي يحتاجونها. ففي كل عام وبدعم من اليونيسف يحصل 400,000 شخص (80 في المائة منهم أطفال) على الدعم النفسي كما حصل ما لا يقل عن 300,000 طفل من المهمشين والنازحين والمتضررين من النزاع على شهادات ميلاد في حين تم توعية أكثر من 800,000 من المتضررين من النزاع بقضايا تجنيد الأطفال وزواج الأطفال وتسجيل المواليد وغيرها من قضايا حماية الطفل".
نور الكسادي، أخصائية حماية الطفل- صنعاء



"اليونيسف دائماً في الطليعة عندما يتعلق الأمر بدعم الأطفال والأسر الأشد فقراً والأكثر ضعفاً. فمُنذ تصاعد النزاع عام 2010، قدمت اليونيسف مساعدات نقدية إنسانية لعدد 110,000 شخص بينهم أكثر من 61,000 طفل في كل من مدينة صنعاء ومدينة تعز التي مزقتها الحرب".
فايزا موسىيف، رئيسة قسم السياسات الاجتماعية- صنعاء



"خلال كل قمرنا به في سياق إدارة مشروع التحويلات النقدية الطارئة لليمن كان الأمر الأكثر لفتاً للنظر بالنسبة لي هو قدرة الصمود التي يتمتع بها الشعب اليمني. الأشخاص الذين حصلوا على تحويلات نقدية طارئة من اليونيسف والبالغ عددهم 1,33 مليون نسمة هم المستفيدين السابقين من صندوق الرعاية الاجتماعية الذين توقفت مستحققاتهم منذ 3 سنوات تقريباً. فقد عانوا من صدمات متعددة ولكنهم اصطفوا أيام متتالية واثقين بالنظم الجديدة والأشخاص الجدد. وبالتالي، استفاد 8,66 مليون يمني من الجولة المنفذة خلال الفترة أغسطس إلى نوفمبر 2017. وهذا بالنسبة لي هو شهادة على قوة وعزيمة الشعب اليمني!".
سارة بيسولو نيانتي، رئيسة الفريق- مشروع التحويلات النقدية الطارئة لليمن - عمان



"لا يمكننا التقليل من شأن سلطة المجتمع في إحداث فرق كبير وإنقاذ الأرواح بما في ذلك في أوقات النزاع. لذا، وبدعم من اليونيسف تم الوصول إلى أكثر من 17 مليون شخص في اليمن وتزويدهم بالرسائل الأساسية حول الوقاية من الكوليرا عام 2017 إلى جانب توزيع 4 ملايين منشور بشأن الوقاية من الكوليرا وذلك خلال حملة التوعية من منزل إلى منزل المنفذة في أغسطس المنصرم".
أنصار رشيد، مسئول الاتصال لأجل التنمية- عدن



ماذا عن الـ ١,٠٠٠ يوم القادمة

وُلد الطفل حسن في مستشفى السبعين بصنعاء بعد ١,٠٠٠ يوم منذ أن شهدت البلاد أسوأ تصاعد في وتيرة القتال. فهل سيواجه حسن نفس اليأس وتردي الحالة الصحية والمعاناة التي عاشتها رُبي البالغة عامين من العمر؟ وهل سيغض العالم الطرف عن معاناته كما فعل خلال أول ١,٠٠٠ يوم من الحرب التي عاشتها رُبي؟

لذا، يدعو التقرير كافة أطراف النزاع والأطراف ذات النفوذ عليها والمجتمع الدولي إعطاء الأولوية لحماية أطفال اليمن من خلال:

التوصل إلى حل سياسي سلمي فوراً ووضع حد للعنف.



إلتزامها بموجب القانون الإنساني الدولي بحماية الأطفال أثناء النزاع دون قيد أو شرط.



فتح المجال أمام الوصول المساعدات إلى كل طفل محتاج في اليمن بشكل مستدام وغير تقليدي وكذا رفع القيود المفروضة على واردات البضائع إلى اليمن. فالغذاء والوقود ضروريان لمواجهة خطر المجاعة وتشغيل المستشفيات وشبكات المياه الحيوية.



الحيولة دون انهيار الخدمات الاجتماعية العامة بشكل تام بما في ذلك الرعاية الصحية وشبكات المياه والتعليم. كما ويتوجب صرف مرتبات العاملين/العاملات الصحيات والمعلمين/المعلمات.



توفير الأموال الكافية لخدمات ديمومة المساعدات. حيث تبلغ قيمة المناشدة التي أطلقتها اليونيسف لعام ٢٠١٨ ما مجموعه ٣١٢ مليون دولار أمريكي كي يتسنى لها مواصلة الاستجابة للاحتياجات العاجلة لأطفال اليمن.



ببسمارك سوانجبن، يونيسف-اليمن
البريد الإلكتروني: bswangin@unicef.org
هاتف: +٩٦٧ ٧١٢٢٢٣١٦٦

سعاد المراني، يونيسف-اليمن
البريد الإلكتروني: salmarani@unicef.org
هاتف: +٩٦٧ ٧١٢٢٢٣٠٤١